

حدود إسرائيل مع لبنان وسوريا وغزة والضفة الغربية في رحلة رمزية إلى الأراضي التي طُرد منها الفلسطينيون بعد قيام إسرائيل. إلا أنه على العادة أطلقت القوات الإسرائيلية النار على المتظاهرين مما أسفر عن مقتل العشرات.

ومحل القول أنه كان من الممكن أن تكون الأمور أسوأ بكثير إذا لم تمنع السلطات المصرية المتظاهرين في هذه الدول من الوصول إلى حدود إسرائيل، ويعكس هذا الحدث عزلة إسرائيل الإقليمية وتزايد المد الشعبي والإحباط بعملية السلام، إذا فشلت في التعامل مع الحقائق الجديدة في الجوار والتي من خلالها يمكن أن تجد نفسها في وضع مماثل للشرق الأوسط عام ١٩٧٩ عندما كان جميع جيرانها في حالة حرب مفتوحة معها. وبالنظر إلى أنه في حالة ترك الإسرائيليين والفلسطينيين لمقاييسهم الخاصة فمن غير المرجح أن يجدوا المفاوضات المباشرة، إذ سيكون من الضروري بذل جهد جريء ومتصاف من جانب المجتمع الدولي من أجل إحراز بعض التقدم، ينبغي على الاتحاد الأوروبي أن يسيطر على المبادرة ويهدف إلى خلق جو أكثر ملائمة للمفاوضات. وهذا ينطوي على سياسة مسارين تهدف إلى طمأنة مخاوف إسرائيل الأمنية مع تذكير إسرائيل والفلسطينيين بأن مصالحهما الإستراتيجية الطويلة الأجل ستخدم على أفضل وجه بتجديد محادثات السلام، لكن الهدف النهائي لمثل هذه المحادثات يجب تحديده سلفاً ويجب على الطرفين الاتفاق على أنهما يعملان على إقامة دولتين مستقلتين، إسرائيل وفلسطين مع عاصمة مشتركة هي القدس، وتقوم على حدود ١٩٦٧ مع مقايضة الأراضي المتفق عليها مراعاة استيعاب بعض المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية وليس كلها. (٣)

وعلى هذا الأساس فإنه يجب على كل الأطراف الفاعلة في الصراع العربي الإسرائيلي أن تعمل بشكل مشترك مع الدول العربية التي تعد لاعبا محوريا وطرفا في الصراع الأزلي بين الفلسطينيين والعرب أصحاب الأرض والكيان الإسرائيلي المسيطر على بعض الأراضي العربية في فلسطين بمباركة القوى الغربية.

أولا: دور إسرائيل في الأزمة السورية وأثرها على السلام بالمنطقة

لكي لا يفوتنا القول فإن وزير الخارجية السوري وليد المعلم قال من أجل صنع السلام يجب أن تكون إسرائيل مستعدة للاعتراف بأن سوريا تستحق كل شبر من الجولان، وأضاف أن الانسحاب الإسرائيلي الكامل فقط يضمن المفاوضات التي قد تؤدي إلى إقامة علاقات دبلوماسية وتطبيعية بين البلدين، إلا أن الموقف الإسرائيلي أعطى الأولوية للمياه على الأرض كما يقول السياسيون الإسرائيليون من حزب العمل الحاكم، بما في ذلك رئيس الوزراء آنذاك **شمعون بيرس Shimon Peres** ووزير خارجيته **يهود باراك Ehud Barak** في حين أن الأرض قد تكون قابلة للتفاوض. (٤)

وعلى هذا فإنه إلى أن أعلنت إسرائيل عن هجومها على نخائر سورية وعلى جماعة حزب الله اللبنانية في ٣٠ يناير ٢٠١٣ كانت الحدود السورية مع إسرائيل أهدأ حدودها من جيرانها الخمسة طوال ما يقارب من عامين من الانتفاضة، وللحمية من تدفق اللاجئين أو المقاتلين المتمردين سارعت إسرائيل إلى بناء حاجز من الأسلاك الشائكة من الصلب يبلغ ارتفاعه خمسة (٥٠) أمتار ويمتد على مسافة ٧٠ كيلومتراً على طول خط الهدنة السوري معززة بذلك دفاعاتها الجوية في الشمال، وحتى بعد الهجوم الجوي داخل سوريا أصرت إسرائيل على أنها تشن حرباً سرية ضد تراكم الأسلحة لقوات إسلامية معادية على حدودها ولا تستهدف نظاماً أبقي حدود إسرائيل الشمالية هادئة لمدة ٤٠ عاماً. (٥)

وعليه فإن أهمية الخط الحدودي بين إسرائيل وسوريا يعود بشكل لافت للنظر إلى الموارد المائية التي تساهم في حوالي ثلث إمدادات المياه الإسرائيلية، وقد أدت المصلحة الراسخة لكلا الطرفين في المناطق المتنازع عليها في الجولان إلى تقديم عدة مقترحات لإدارة هذه الحدود المثيرة للجدل من منطقة الأمن المائي المراقبة من قبل إسرائيل و/أو القوى الدولية. في هذا الشأن اقترح باتريك سيل كاتب سيرة حافظ الأسد إنشاء محمية طبيعية في الركن الشمالي الشرقي من بحيرة طبريا مع سيادة إسرائيلية كاملة، حيث ستحصل سوريا على السيادة الرسمية على مرتفعات الجولان والساحل الشمالي الشرقي للبحيرة، بعبارة أخرى "سوريا تحصل على الأرض وتنظم الوصول إلى الماء، وإسرائيل تحصل على الماء وتنظم الوصول إلى الأرض".

وبما أن حديقة السلام ستنفذ ضمن الإطار الأوسع لاتفاق شامل فقد تم تسليط الضوء على قضايا السيادة واستخدام المياه في مشروع المعاهدة، هذا الذي أعدته مجموعة الأزمات الدولي بموجب هذا الترتيب والذي سيتم من خلاله استعادة السيطرة السورية على أراضي مرتفعات الجولان، بما في ذلك وجودها على بحيرة طبرية. (٦)

ولعله من الواضح أن نوع التفاعل الذي ميز العلاقات السورية الإسرائيلية لا يمكن وصفه إلا بأنه معاد ويفتقر إلى الثقة وسلب، بالإضافة إلى النقص الحالي في الإرادة السياسية لتحقيق مثل هذا المشروع، ومع الأخذ بالاعتبار الصلة بين مقترحات المحمية الطبيعية وأمن المياه سيشمل اتفاق السلام مع سوريا عملية انسحاب المستوطنات الإسرائيلية والوجود العسكري، وسينجر عنه مطالب مالية كبيرة من السلطات الإسرائيلية، وقد زاد تدفق المستوطنات في مرتفعات الجولان من تعقيد مسألة الانسحاب، فالرأي العام في إسرائيل عام ٢٠٠٨ بدا وكأنه لا يحبذ الانسحاب مما يشير إلى أن ثلثي الإسرائيليين يعارضون خطط إعادة الجولان إلى سوريا كجزء من اتفاق سلام. (٧)

على مستوى آخر فقد تأثرت القضية الفلسطينية بعمق بالتوجهات الإقليمية والسياسية التي لم يكن للفلسطينيين تأثير يذكر على مدى العقود الستة الماضية، مما يؤكد على أن

الفلسطينيون تعرضوا لتقلبات السياسة العربية الخارجية والداخلية، والمعاناة من الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٦-١٩٨٩، والثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ والغزو العراقي للكويت في عام ١٩٩٠ والاحتلال الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣، والحراك العربي منذ عام ٢٠١٠ (٨).

ومن هذه النقطة؛ فإن لإسرائيل من خلف الحراك العربي هدفين أحدهما قصير المدى والآخر طويل المدى؛ في المدى القصير تهدف إسرائيل إلى الضغط على المجتمع الدولي لتجميد أي محاولة لإعادة إطلاق عملية السلام مع الفلسطينيين قبل أن يتعاملوا مع الخطر المتوقع من الربيع العربي، وتريد من جميع القوى الكبرى أن تتبنى موقفها القائم على الانتظار والترقب خاصة في غياب حسني مبارك الحليف القوي في المنطقة، وعلى المدى الطويل يتمثل الهدف النهائي لإسرائيل في إلغاء الربيع العربي ونزع المصادقية عن الشارع العربي، ودفع جدل صدام الحضارات حول عدم التوافق بين الإسلام والديمقراطية (٩). فإذا كان الأمر كذلك فإن المفكر هنري كيسنجر قال ذات مرة أنه "لا حرب ممكنة بدون مصر، ولا سلام ممكن بدون سوريا"، فعلى مدار العامين الماضيين استبعد النظام السوري نفسه من الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وجعل حكاية كيسنجر غير ذات أهمية، فلو كان رد النظام أكثر سلماً على طالبي الحرية في بلده لكان قد أنقذ البلاد من الدمار. ومن تم؛ فعلى المستوى الإقليمي، فقدت سوريا نفوذها حيال الصراع الإسرائيلي الفلسطيني بعد أن غادرت حماس دمشق في فبراير ٢٠١٢، وبعد أن أجبر العديد من اللاجئين الفلسطينيين على الخروج من مخيمات اللاجئين، ففي الماضي كانت سوريا تعتمد دائماً على وجود الفصائل الفلسطينية التي انشقت عن فتح وحماس وأكثر من ٤٥٠,٠٠٠ لاجئ على أراضيها كورقة مساومة مع العديد من الفاعلين العالميين، والتي استخدمها النظام السوري لإرسال رسالة إلى جميع الأطراف المعنية مفادها أن حركة فتح وحدها لا تمثل الشعب الفلسطيني وغير قادرة على توقيع اتفاق سلام لإنهاء الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، لذلك فإن أي محاولة جادة لإنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي يجب أن تمر عبر دمشق، ولكن الآن فقد النظام كل هذه العوامل المؤثرة والجزء الأكبر من جيشه ومعداته العسكرية وبالتالي فقد دوره التقليدي باعتباره صانع صفقة في أي صراع إسرائيلي فلسطيني مستقبلي.

وهكذا فعلى المستوى الدولي خيمت عليه الاستجابة الشرسة والوحشية للنظام ضد شعبه والذي عمل على نزع الشرعية عنه مع العديد من اللاعبين الرئيسيين في المجتمع الدولي، على سبيل المثال كانت الولايات المتحدة والعديد من القوى الأوروبية تطالب بإزالة النظام ورموزه من أي حكومة مستقبلية في سوريا، بالإضافة إلى ذلك اقترحت العديد من الأصوات إرسال الأسد ورجاله للمحاكمة في المحكمة الجنائية الدولية.

علاوة على ذلك؛ قامت غالبية الدول بسحب سفرائها من دمشق وطلبت من السفراء السوريين المغادرة، وتم إصدار العديد من قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة لإدانة النظام، والاعتراف الدولي بالمعاناة الإنسانية للشعب السوري والتي طالبت وفقها بأن يفتح النظام البلاد لمجموعات حقوق الإنسان والمنظمات الدولية من أجل الوصول دون قيود لحماية وتوثيق الانتهاكات (١٠).

ثانياً: السلام العربي الإسرائيلي... بين الرغبة وتعارض المصالح

بشكل عام، فإن معظم هذه المحاولات لإيجاد حل للقضايا الجوهرية للصراع كانت مبنية على الافتراض السائد وربما الأساسي فيما يتعلق بالمفاوضات أن كلا الطرفين يتحركان من خلال التطلع إلى تحقيق أقصى قدر من مصالحهما، لذا نجد عدة حواجز أمام هذا السلام:

– **القيم المحمية:** فالقضية الأولى التي يركز عليها النضال هي التقسيم الإقليمي للأرض بين الدولتين، وكان هذا من القضايا الأساسية للنزاع التي تمت مناقشتها عندما تم نقل مناطق مختلفة في يهودا والسامرة بشكل جزئي أو كامل إلى حكم السلطة الفلسطينية المشكلة حديثاً، فالتخلي عن السيطرة على جزء من الأرض يعني التخلي عن الحق التاريخي-الديني والحركة الوطنية للسيطرة على وطنها التاريخي (سواء كانت إسرائيل أو فلسطين).

من ناحية أخرى يدل الفشل الصارخ لقمة **كامب دافيد** الذي شهد انهيار عملية أو سلو وتمهيد الطريق للانتفاضة الثانية على الأهمية المطلقة لهذه القضية لكلا الجانبين واستعصاء مواقفهما بشأن هذه المسألة لا سيما فيما يتعلق بمشكلة جبل الهيكل، إذ يقتبس **غلعاد شير Gilad Sher** من خطاب لياسر عرفات وهو يقدم التوجيه لمفاوضيه خلال القمة: "لا تتزحزح على شيء واحد: فالحرم أعلى مني ومن أي شيء آخر"، في الوقت نفسه قام **يهود باراك** أيضاً بتعزيز التزامه بالمحافظة على السيادة الإسرائيلية على جبل الهيكل بقوله "إن جبل الهيكل هو مهد التاريخ اليهودي ولن أوقع تحت أي ظرف من الظروف على وثيقة تنقل السيادة على الجبل من إسرائيل".

– **مشكلة اللاجئين الفلسطينيين:** من عام ١٩٤٨ تمثل حاجزاً أمام حل النزاع، إذ ترمز هذه القضية ربما أكثر من غيرها إلى رغبة الشعب الفلسطيني في تقرير المصير الوطني والاعتراف بحقه الشرعي في وجود سيادي على أرضه العربية، وإلى جانب هذه الأهمية المتماثلة تحمل مشكلة اللاجئين معها معانٍ تاريخية وسياسية متميزة لكل طرف في النزاع، من وجهة النظر الفلسطينية فإن الأحداث المؤلمة التي يفقد فيها مئات الآلاف من الفلسطينيين بيوتهم وممتلكاتهم وإطارهم الاجتماعي التقليدي ينظر إليهم كظلم تاريخي، مما دفع كفاحهم الجماعي طوال الستين سنة الماضية في حق العودة والنسبة للفلسطينيين

فإن أي حل وسط بشأن حق العودة يعني جعل عقود من النضال بلا معنى(١١).

– **العدل والإنصاف:** تقول إسرائيل إن رفض العرب الاعتراف بخطة التقسيم التي تمت في نوفمبر ١٩٤٧ والشروع في حرب تهدف إلى منع إقامة دولة إسرائيل بالقوة هو ما أدى إلى الظلم التاريخي الذي يمارس ضد الفلسطينيين، ويدرك الفلسطينيون من خلاله أن مطلبهم بتنفيذ حق العودة يعني نهاية إسرائيل كدولة يهودية، وبالتالي فإن إصرارهم على هذا الحق يشكل عائقاً أمام حل النزاع، وبالنظر إلى أن الطرفين يحددان الصراع في الغالب من حيث الظلم فإن التعامل معه بمثابة عوائق تحول دون حل الصراع(١٢).

– **الدين:** لقد ازدادت أهمية الدين في الصراعات العرقية والدينية بشكل مطرد في العقود الأخيرة وخاصة في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، فلقد ألهمت نتائج حرب الأيام الستة (١٩٦٧)، وخاصة غزو القدس وأراضي إسرائيل الكبرى -حسب الإدعاءات الإسرائيلية- حركة مسيحية ومستوطنة بين اليهود الصهاينة المتدينين في إسرائيل، بعد ذلك حولت الانتفاضة الأولى (١٩٨٧) حماس التي كانت تمثل تيار إسلامي اجتماعي إلى حركة سياسية، إذ تم تعزيز أيديولوجية المستوطنات الصهيونية الدينية في السنوات الأخيرة من خلال دعم حركة شاس ومختلف الجماعات.

ومن الجانب الفلسطيني حققت حماس مكانة مؤثرة، فالنصر في انتخابات ٢٠٠٦ والسيطرة على قطاع غزة جعلها في مكان يؤهلها لأن تكون حركة دينية متميزة إذ تنظر إلى القضية الأم كمشكلة دينية، والصراع مع إسرائيل كنزاع ديني من ناحيتين: حرمة القدس التي تعظم كل فلسطينين وصورة أن اليهودي شرير بطبيعته. كذلك اعترفت حماس بقوة القومية الفلسطينية لكنها وجدت طريقة لدمجها مع نظرتها العالمية ورؤيتها للهوية الإسلامية والهوية الوطنية من خلال شعار "حب الوطن ينبع من الإيمان الديني الإسلامي"، ومن تم تخطط حماس للسيطرة على منظمة التحرير الفلسطينية من خلال وسائل ديمقراطية مع الاستفادة من شعبيتها في جميع أنحاء مخيمات الفلسطينيين في الشتات واللاجئين.

ومن المفيد أن نذكر هنا أن الخطاب السياسي على جانبي الصراع الإسرائيلي الفلسطيني يحمل برموز وقيم دينية تتضمن قدسية الأرض والوصية الدينية للسيطرة عليها وتسويتها والأماكن المقدسة والحرب والإرهاب والتضحية التي تمارس من أجلها، من أجل هذه المثل الدينية وطالما كان الخطاب الديني ضمن نطاق الأقلية فقط لم يكن الدين يشكل عائقاً حقيقياً أمام حل النزاع، ولكن منذ بدء عملية أوسلو (١٩٩٣) توسّع هذا الخطاب وتوطّد حتى بين الزعماء العلمانيين وكذلك بين أفراد الجمهور غير المتدينين(١٣).

– **عامل التوقيت أو الماضي والتاريخ:** إن موقع كلا الطرفين في المنطقة الماضية ليس مثمراً لعملية التفاوض، والواقع أن القدرة على حل المشاكل بطريقة إبداعية تتطلب من

الأطراف التخلي عن الماضي وتوجيه وعيها نحو المستقبل، وهكذا على سبيل المثال تحدث ويبر (١٩٧٢) عن عبادة الماضي، وبكلماته يحتاج صانعو القرار إلى الانخراط في المستقبل بدلاً من الماضي (١٤).

– **البيئة الجيوسياسية كحاجز:** إن إحساس الكيان الإسرائيلي بانعدام الأمن هو نتيجة لأبعادها الجغرافية المتواضعة ووجودها ككيان يهودي غربي يكافح من أجل الشرعية في قلب المنطقة العربية المسلمة المحيطة. صرح مستشار الأمن القومي **عوزي أراذ Uzi Arad** بقوله نحن دائماً وحدنا، فعلى الرغم من الافتراض الواسع الانتشار في الوعي اليهودي الجماعي بأن شدة التهديد الوجودي قد انخفضت منذ توقيع معاهدة السلام مع مصر، إذ سيكون من الصعب الادعاء بأن الأغلبية اليهودية في إسرائيل تشعر بالأمان في المنطقة، وعليه فإن معاهدات السلام مع مصر والأردن هي من حيث المبدأ أصول إستراتيجية لإسرائيل لتحسين أمنها في المنطقة، ومع ذلك ونظراً لعدم وجود سلام مستقر هناك مخاوف من إمكانية تجدد النزاع.

تفكك السلطة الفلسطينية إلى كيانين جغرافيين وسياسيين منفصلين (قطاع غزة والضفة الغربية) بعد سيطرة حماس على قطاع غزة في يونيو ٢٠٠٧ وفك الارتباط الإسرائيلي الأحادي الجانب من قطاع غزة في أوت-سبتمبر ٢٠٠٥، وقد نتج عن تصاعد أنشطة حماس عملية الرصاص المصبوب يناير ٢٠٠٩ والتي تعكس خصائص الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، إذ ظلت إسرائيل على مدى عقدين من الزمان في الصدارة الدولية للحرب الحديثة، وهي حرب غير متكافئة منخفضة الكثافة بين جيش نظامي منظم من كيان سياسي ومنظمات إرهابية وعصابات تعمل لصالح السكان المحليين (١٥).

– **صعود حماس على رأس السلطة:** اعتبر معهد السياسة والإستراتيجية في الكيان الإسرائيلي أن صعود حماس للسلطة التنفيذية قد أغلق الباب للتوصل إلى اتفاقية بين الفلسطينيين والإسرائيليين وهي بنظره لن تسلم السلاح المستخدم في إرهاب الإسرائيليين وأعمال المقاومة، ليكون بذلك القادة الإسرائيليون رافضين للتفاوض، والعمل على زيادة الاحتياط والأمن وحماية الحدود والتأهب لأي هجوم مسلح.

واستكمالاً للبحث فقد طرح **بنيامين نتنياهو** رئيس حزب الليكود في العام ٢٠٠٦ رؤية ناقدة لخطة الانسحاب من جانب واحد، والتطرق لتأمين حدود إسرائيل بما فيها وادي الأردن والقدس ومناطق الضفة الغربية، في حين أن حزب العمل اليساري ناقش أولياً الأمن في ظل غياب التفاوض والتحرك نحو الانفصال النفسي والسياسي والأمني، كما ناقش أن الأفعال الأحادية يجب ألا تضع خيار العودة للمفاوضات الثنائية ولكن بعد تنحية حماس من السلطة (١٦)، أين حققت حماس انتصاراً في تشريعات ٢٠٠٦ غير أنه اسقط حقها القانوني في السلطة بإقالة الحكومة، وأفضى لمواجهة حركة فتح في غزة

والإمساك بزمام الأمور بالقطاع (١٧).

– **الحرب على غزة:** يرى معهد السياسة والإستراتيجية أن الحرب على غزة لا بد من عدم تكرارها، إذ يجب تبني سياسة جديدة في المناطق الفلسطينية والقيام بتحسين وضعها الاقتصادي والاجتماعي، وأن الوضع المزري -حسبهم- في ظل وجود حماس في السلطة سينتج عنه دعم شعبي لحركة فتح، أما الحرب بين فلسطين والكيان الصهيوني فهي استمرار للمواجهة بين الكيان وحماس خاصة في قطاع غزة.

– **ثورات الربيع العربي والتفاوض بين إسرائيل والفلسطينيين:** فرغم صعوبة وصف القضية في إطار فوضى الشرق الأوسط -ثورات الربيع- إلا أن الراديكالية بالشرق الأوسط تمنح إسرائيل فرصة التلاعب بعملية التفاوض وتعيق السلام (١٨).

إن قدر للحوار الفلسطيني-الفلسطيني (حماس-فتح) فإن موقف الكيان الصهيوني سيكون رافضاً لأي تسوية تحسن أوضاع قطاع غزة، وبذلك أي تسوية ستكون مرفوضة إن كانت في صالح حماس، ومن الممكن أن تأتي الانتخابات بحماس للسلطة، وهو ما يشكل قلقاً للاحتلال وسيقابل بالرفض وسعي لإفشال أي اتفاق (١٩).

ثالثاً: الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في ظل مبادرات السلام...

المصلحة وتعزيز التواجد

مما لا يحتاج إل التأكيد أن المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية تقوم على مقاربتين متناقضتين وهو ما يعيق السلام، إذ تقوم المقاربة الإسرائيلية على أن تتخلى إسرائيل على جزء من أراضي تقسيم ١٩٦٧، والتي تتميز بكثافة سكانية دون التنازل عن السيادة الفعلية للأرض، أما المقاربة الفلسطينية فتقوم على أساس تحقيق الاستقلال التام على كل الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وتحصيل كل الحقوق للشعب الفلسطيني (٢٠).

ومن وجهة النظر هذه تبدأ عمليات السلام عندما يدرك كل طرف أنها يجب أن تتضمن الجانب المقابل في الحل، وتصبح المهمة الرئيسية لكل طرف أن تفقد أقل مما تريده، الأمر الذي يطيل في جزء منه طبيعة معظم عمليات السلام، وغالباً ما تأخذ الأطراف كل فرصة ممكنة للضغط على عمليات السلام وتجنب التسويات.

لكن ذلك لا ينفي ضرورة التوصل إلى اتفاق مع ما يجب التخلي عنه للتوصل إلى اتفاق، فالهدف هو انتقال الصراع من العنف إلى السياسة بحيث يصبح أقل تدميراً، إذ عادة ما تكون عمليات السلام تدريجية وتتقدم بشكل متزايد مع خطوة واحدة إلى الأمام وربما خطوتين، ومع ذلك تظهر الأدلة أن خطوة إلى الأمام عادة ما تؤدي إلى اتفاق إضافي من شأنه أن يساعد على التحرك نحو حل نهائي (٢١).

ومن المفيد أن نذكر هنا أنه من خلال محادثات **أنابوليس Annapolis** عام ٢٠٠٧ بعثت منظمات حقوق الإنسان والمجتمع المدني الفلسطينية برسالة مفتوحة إلى الأطراف

المتفاوضة التي تطالب بالوصول إلى نتيجة تفاوضية تعكس القانون الدولي وتقلل من اختلال توازن القوى. وتم كتابة خطاب مفتوح آخر ووقعه مشتركون من جانب الجهات الفاعلة في المجتمع المدني الإسرائيلي والفلسطيني بما في ذلك البرلمانيون والأكاديميون وممثلوا القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية للسلام وحركات السلام الشعبية مطالب بإيجاد تسوية سلمية شاملة باستخدام إطار القانون الدولي. كما كتبت بعض المنظمات غير الحكومية الدولية مثل الرابطة النسائية الدولية للسلام والحرية رسائل تدعو إلى تغيير في النهج الأمريكي تجاه عملية السلام، كما دعت المجموعة إلى مشاركة كل من فتح وحماس في محادثات أنابوليس والمشاركة الكاملة للمرأة في جميع مراحل عملية السلام، إلا أن المحادثات فشلت في تلبية أي من المطالب الموضحة في الخطابات، وفي الواقع التزمت بتنبؤ القيادي في حماس إسماعيل هنية الذي قال أن القمة "محكوم عليها بالفشل" (٢٢).

ومحل القول أن عملية السلام التي كانت تحتضر قبل ظهور الربيع العربي بالإضافة إلى انشغال العالم بالتحويلات السياسية الجارية في المنطقة ركزت إسرائيل على التهديد الإيراني في حين كان الفلسطينيون يوجهون الجهود الدبلوماسية نحو المصالحة، وبشكل عام لم يكن عام ٢٠١٢ عامًا جيدًا للسلام الإسرائيلي الفلسطيني. فالولايات المتحدة مشتتة بسبب الحملات الانتخابية وأوروبا بسبب مشكلاتها المالية وحكومة الكيان الإسرائيلي في فترة تمديد حكمها، والجانب الفلسطيني على الرغم من التحذيرات المتكررة من نية عباس المفترضة بحل السلطة الفلسطينية من جانب واحد، كان متوقعًا بذل جهود من أجل تدويل الصراع طوال عام ٢٠١٢، إلى جانب دفع متجدد نحو المصالحة مع حماس والتي كانت ستتوقف إلى حد كبير على نتائج انتخابات رئاسية مصر (٢٣).

وعلى هذا الأساس يمثل النموذج الشامل للسلام خروجًا عن النهج التقليدي لعملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية من خلال مراعاة الانقسامات الداخلية داخل كلا الطرفين، إذ يجب على كل من الإسرائيليين والفلسطينيين إجراء محادثات داخلية توضح أهمية فهم كل مجموعة للمصالح المشتركة والحوافز الداخلية والطول الممكنة، ويشارك بذلك أصحاب المصلحة الخارجيون بما في ذلك المجتمع الدولي ووسائل الإعلام في العملية بأكملها للمساعدة في الحفاظ على الشفافية وتقديم الدعم النقدي واللوجستي (٢٤).

وسياقًا لهذا ففي الحالة الفلسطينية أدت الانقسامات السياسية والاجتماعية الداخلية داخل المجتمع المدني إلى جانب غياب الدولة والحوافز المادية بين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة إلى تعقيد الظروف لنشاط التعبئة، والذي أدى بدوره استبعاد القيادة المتواصل للجماعة الفلسطينية إلى استمرار الانقسام داخل المجتمع المدني. وقد استنكر المستشار

القانوني الفرنسي الفلسطيني في محادثات أنابوليس زياد كلوت Ziyad Clot والذي سرب في وقت لاحق أوراق فلسطين المثيرة للجدل والتي حملت استبعاد الناخبين الفلسطينيين، حيث يقول أن منظمة التحرير الفلسطينية تسببت في الدخول في مفاوضات غير شفافة وفشلت في الحصول على مساهمات من أصحاب المصلحة الرئيسيين، إذ أنه في حالة إسرائيل ينقسم المجتمع المدني على أساس الهوية والخطوط الأيديولوجية مما يجعله ضعيفاً وأقل نشاطاً في عملية السلام والذي يترك مجالاً لمشاركة أقوى للمجتمع العسكري (٢٥).

وفي هدي ما تقدم فإن إستراتيجية الاستبعاد المستمرة التي يربعاها الزعماء الإسرائيليون والفلسطينيون، والتي تتكون من إخفاء المصالح تحت الطاولة والتفاوض على أساس المواقف، أدت إلى فشل عملية السلام الإسرائيلية-الفلسطينية، يدعم وضع السلام الشامل عملية شاملة تبدأ قبل المفاوضات الرسمية وهي تستفيد من أدوات وتقنيات حل النزاعات مثل مننديات الفضاء المفتوح وعمليات بناء الإجماع والحسابات الخاصة بالتقدم التكنولوجي التي يمكن أن تسهل عملية إشراك كل من أصحاب المصلحة المباشرة وغير المباشرة في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. فالنموذج حساس لدور وسائل الإعلام والمجتمع الدولي والمنظمات متعددة الأطراف، والأهم من ذلك أنه يعزز ثقافة الشفافية والشراكة والمشاركة والتزام جميع الفئات في تطوير رؤية مشتركة للسلام لإسرائيل-فلسطين (٢٦).

خاتمة:

في الأخير وختاماً لهذه الدراسة والتي أردنا من خلالها الحديث بدقة عن الفاعل الإسرائيلي الذي يمثل أبرز الفواعل في منطقة الشرق الأوسط لما له من تجاذبات مع الفواعل الدولية والإقليمية الأخرى، وعليه فإن هذه المواضيع جديرة بالبحث والاهتمام من قبل الباحثين لما لها من أهمية قصوى على مستقبل الأمة العربية والإسلامية بما في ذلك القضية الأم. ولعل هذا التوجه يحتم على الدارس التدقيق وأخذ الحيطة خاصة في استخدام المصطلحات الحساسة، ومن ثم فإن السبب الحقيقي الذي يقف وراء أطروحات السلام هو أنه لا سلام مع الكيان المحتل للأرض العربية بمباركة غربية وبرعاية دولية، وهو ما يعكسه الكيان المنبوذ في الساحة العالمية والقائم بدوره على اكتساب أعلى قدر من القوة لدرح التواجد العربي والإسلامي.

وما يجب استخلاصه أن التواجد الإسرائيلي في الأزمة السورية خاصة في الآونة الأخيرة تعكسه عدة مؤشرات أهمها:

– السعي الإسرائيلي لتكريس التواجد واكتساب أعلى قدر من مقومات القوة الشاملة المؤيدة لسياساتها.

- الفراغ العربي الرهيب في المنطقة والذي تعكسه الأزمات العربية الداخلية والحروب الأمريكية على العراق وسلسلة الانقلابات في منطقة الشرق الوسط.
- الدعم الغربي للسياسات الإسرائيلية في منطقة الشرق الأوسط وما عكسته التواجيدات الصهيونية ضمن دواليب السياسة الأمريكية.

قائمة المراجع العربية:

الكتب:

هبة جمال الدين محمد العزب، **دور مراكز الفكر في صنع السياسة العامة: دراسة حالة إسرائيل**، ط ١ (لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٥).
الدوريات:

سنية الحسيني، "العملية الفلسطينية-الإسرائيلية: بين مقاربتين متناقضتين"، **المستقبل العربي**، العدد ٤٢٦ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، أوت ٢٠١٤).
وحدة الرصد والتحليل، "هل سيفضي تقارب حماس من فتح للبدء بحوار فلسطيني؟"،
تقدير موقف (مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، د.س.ن).

الأجنبية:

Books:

Joel Beinin and Lisa Hajjar, **Palestine, Israel and the Arab-Israeli Conflict: A Primer** (MIDDLE EAST RESEARCH & INFORMATION PROJECT, FEBRUARY 2014).

Andrea Dessi, **Israel and the Palestinians After the Arab Spring: No Time for Peace** (IAI WORKING PAPERS 12-16- May 2012).

Muna Dajani, **Dry Peace: Syria – Israel and the Water of the Golan** (The Atkin Paper Series, March 2011).

Nicolas Pelham, **Sliding into the fray: Jordan and Israel in the Syrian conflict** (NOREF Expert Analysis - February 2013).

Yaacov Bar-Siman-Tov and others, **Barriers to Peace in the Israeli-Palestinian Conflict**, (The Jerusalem Institute for Israel Studies Founded by the Charles H.Revson Foundation, no406, 2010).

The Carter Center, **The Israeli-Palestinian Conflict: Historical and Prospective Intervention Analysis** (July 2003).

Almaabdul-hadIjadallah and yasmina mrabet, **An inclusive Peace Process for the Israeli-Palestinian conflict** (the Institute for Inciusive security).

Perodicals:

Ghassan Shabaneh, "Egypt and Syria's effect on the Israeli-Palestinian Conflict", **Al Jazeera Center for Studies**, (31 October 2013).

الهوامش

1- Joel Beinin and Lisa Hajjar, **Palestine, Israel and the Arab-Israeli Conflict: A Primer** (MIDDLE EAST RESEARCH & INFORMATION PROJECT, FEBRUARY 2014), p 15.

٢ - هبة جمال الدين محمد العزب، **دور مراكز الفكر في صنع السياسة العامة: دراسة حالة إسرائيل**، ط ١ (لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٥)، ص ١٣٥.

3- Andrea Dessi, **Israel and the Palestinians After the Arab Spring: No Time for Peace** (IAI WORKING PAPERS 12-16– May 2012), p 12, 13.

4- Muna Dajani, **Dry Peace: Syria – Israel and the Water of the Golan** (The Atkin Paper Series, March 2011), P 12.

5- Nicolas Pelham, **Sliding into the fray: Jordan and Israel in the Syrian conflict** (NOREF Expert Analysis - February 2013), P 01.

Muna Dajani, **op cit**, P 13, 14.

7- **ibid**, P 19.

8- Ghassan Shabaneh, "Egypt and Syria's effect on the Israeli-Palestinian Conflict", Al Jazeera Center for Studies, (31 October 2013), P 02.

9- **ibid**, P 05

10- **ibid**, P 06, 07.

11- Shiri Landman, "Barriers to Peace: Protected Values in the Israeli-Palestinian Conflict", Editor: Yaacov Bar-Siman-Tov, **Barriers to Peace in the Israeli-Palestinian Conflict** (The Jerusalem Institute for Israel Studies Founded by the Charles H.Revson Foundation, no406, 2010), p 145-147.

12- Yaacov Bar-Siman-Tov, "Justice and Fairness as Barriers to the Resolution of the Israeli Palestinian Conflict", in: Yaacov Bar-Siman-Tov, **op cit**, P 179.

13- Yitzhak Reiter, "Religion as a Barrier to Compromise in the Israeli-Palestinian Conflict", in: Yaacov Bar-Siman-Tov, **op cit**, P 228, 229.

14- Dan Zakay and Dida Fleisig, "The Time Factor as a Barrier to Resolution of the Israeli-Palestinian Conflict", in: Yaacov Bar-Siman-Tov, **op cit**, P 292.

15- Kobi Michael, "The Geopolitical Environment as a Barrier to Resolution of the Israeli-Palestinian Conflict", in: Yaacov Bar-Siman-Tov, **op cit**, P 342, 343.

١٦- هبة جمال الدين محمد العزب، مرجع سابق، ص ١٣٣،
١٧- وحدة الرصد والتحليل، "هل سيفضي تقارب حماس من فتح للبدء بحوار فلسطيني؟"، تقدير موقف (مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، د.س.ن)، ص ٠٣.

١٨- هبة جمال الدين محمد العزب، مرجع سابق، ص ١٣٤ .
١٩- وحدة الرصد والتحليل، مرجع سابق، ص ٠٧ .
٢٠- سنية الحسيني، "العملية الفلسطينية-الإسرائيلية: بين مقاربتين متناقضتين"، المستقبل العربي، العدد ٤٢٦ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، أوت ٢٠١٤)، ص ١١٧ .

21- The Carter Center, **The Israeli-Palestinian Conflict: Historical and Prospective Intervention Analysis**, October 18–20,2002,(July2003), P 09.

22- Almaabdul-hadIjadallah and yasmina mrabet, **An inclusive Peace Process for the Israeli-Palestinian conflict** (the Institute for Inciusive security), P 05.

23- Andrea Dessi, **op cit**, p 12.

24- Almaabdul-hadIjadallah and yasmina mrabet, **op cit**, P 11.

25- Almaabdul-hadIjadallah and yasmina mrabet, **op cit**, P 05.

26- **ibid**, P 14.